واسفل وهو ما اي طرف للبلاغة اذا غير الكلام عنه
الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وان نزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات
الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير
اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد
وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية
الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة
ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا هذا تمهيد لبيان الاحتياج
الى علم البديع وفيه اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام
عرضي خارج عن حد البلاغة ولفظ تتبعها اشعار بان
هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما
يجعل المتكلم موصوفا بصفة كالفصاحة والبلاغة بل هي
من اوصاف الكلام خاصة والبلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم تفريع على ما تقدم
وتمهيد لبيان انحصار علم البلاغة في المعاني والبيان وانحصار
مقاصد الكتاب في الفنون الثلاثة وفيه تعريض لصاحب
المفتاح حيث لم يجعل البلاغة مستلزمة للفصاحة وحصر
مرجعها في المعاني والبيان دون اللغة والصرف والنحو يعني
علم مما تقدم امران احدهما ان كل بليغ كلاما كان او متكلما
فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة على ما

سبق

٢٥

سبق ولا عكس اي ليس كل فصيح بليغا وهو ظاهر والثاني
ان البلاغة في الكلام مرجعها وهو ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما قالوا مرجع الصدق والكذب
اي حم الى طباق الحكم للواقع ولا طباقه اي ما به يتحققان
ويتحصلان الى الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد
والا لربما ادي المعنى المراد بكلام غير مطابق لمقتضى
الحال فلا يكون بليغا لما مر من تعريف البلاغة والى
تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام
المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون ايضا بليغا
لما سبق من ان البلاغة عبارة عن المطابقة مع الفصاحة
ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات
الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها فان قلت قد
يفسر مرجع البلاغة بالعلة الغائية لها والغرض منها
فهل له وجه قلت لا بل هو فاسد لانه ان اريد
بالبلاغة بلاغة الكلام على ما صرح به المصنف يؤول
المعنى الى ان الغرض من كون الكلام مطابقا لمقتضى
الحال فصيحا هو الاحتراز عن الخطا في اداء
المقصود وتمييز الكلام الفصيح من غيره وفساده
واضح وكذا ان حمل كلامه على خلاف ما صرح به واريد
ببلاغة المتكلم لان غاية ما علم مما تقدم هو ان بلاغة
المتكلم تفيد هذين الامرين او تتوقف عليهما
ولم يعلم انهما غرض منها وغاية لها فالرجوع الى الحق
فالحاصل ان البلاغة ترجع الى هذين الامرين ولا قدار

Copyright © King Saud University